ألغينا من جانبنا الوضع الخاص بالمناطق المجردة وتصرفنا بها كأنها داخل اسرائيل»[١١].

بعد الانتهاء من مشروع الحولة، انتقل الاسرائيليون إلى الخطوة التالية، وهي بناء محطة كهربائية عند جسر بنات يعقوب شمالي بحيرة طبريا، وكان ذلك في الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٥٢، وقد تضمن المشروع بناء قناة تحويل من المحطة إلى شمال البحيرة. ولم يتطلب تنفيذ هذا المشروع أن تقبل الشركة الاسرائيلية المنوطة بالعمل في المنطقة المجردة فحسب، بل تطلب كذلك أن تحول قسماً من المياه من نهر الأردن ما بين بحيرتي الحولة وطبريا[١٢].

وقد طلب الجنرال فان بيينكيه (رئيس أركان قوات الهدنة الدولية UNTSO) آنذاك من السلطات الاسرائيلية وقف العمل في المشروع، ولكنها رفضت ذلك. وتحت الضغط الأميركي ــ وكانت الغارة الاسرائيلية الوحشية على قبية لا تزال حديث الاعلام العالمي ــ عرضت اسرائيل في ٢٨/١٠/١٩٥٣ ايقاف المشروع. ولكنها عادت إلى استئناف العمل فيه، عام ١٩٥٥، بعد أن أخفق مشروع جونستون.

وفي كانون الأول (ديسمبر)، عام ١٩٥٥، شن الاسرائيليون غارة واسعة النطاق على المواقع السورية في شمال شرق بحيرة طبرية بقصد فرض سيطرتهم الكاملة على البحيرة.

ولقد شكلت **الموارد المائية** لهضبة الجولان **والموقع الاستراتيجي** لهذه الهضبة عاملين أساسيين في الصراع الاسرائيلي ــ السوري. وهذا ما جعل الجبهة السورية ــ الاسرائيلية دائمة السخونة. وقد كشفت المصادر الاسرائيلية نفسها عن أهمية هذين العاملين في استراتيجية اسرائيل تجاه الجولان، وأطماعها فيه. وقد كانت سيطرة سوريا (حتى عام ١٩٦٧) على الروافد الأساسية لنهر الأردن، وهما نهر البانياس (من سوريا) والحاصباني (من لبنان) سبباً كافياً للتوجه العدواني الاسرائيلي نحوها؛ حيث كانت هذه السيطرة تحول دون تحقيق أطماعها التوسعية في مياه نهر الأردن. لقد كان يصب في بحيرة طبرية ما يقارب ١٢٣ مليون م^3 من مياه نهر بانياس، و١٥٢مليون م^3 من مياه نهر الحاصباني. وهما يزودان طبرية سوية بقرابة ٢٧٥ مليون م^3 سنوياً، وهي كمية تعادل ما تضخه اسرائيل من البحيرة عبر أنبوب الري القطري لري النقب وتعزيز مياه الآبار في مختلف أرجاء البلاد.

وكانت اسرائيل قد باشرت، منذ عام ١٩٥٦، أكبر مشروعاتها المائية، وهو المشروع المعروف باسم «مشروع المياه الوطني» الذي يهدف إلى تحويل مياه نهر الأردن العلوي إلى المنطقة الساحلية ومنها إلى النقب. وفي أواخر عام ١٩٦٣، كانت اسرائيل قد أوشكت على تنفيذ مشروعها هذا بالكامل[١٣]. وقد تضمن المشروع عدة مراحل، منها تجفيف بحيرة الحولة التي تحدثنا عنها، وتحويل نهر عند جسر بنات يعقوب، وتحويل مياه بحيرة طبرية وضخها في أقنية عبر سهل بيسان، وتحويل المياه الربيعية المالحة في بحيرة طبرية كذلك. وكان تنفيذ هذا المشروع يعني استيلاء اسرائيل على ما يوازي ٥٠٪ من مياه الأردن.

وعندما أوشك هذا المشروع على الانتهاء، اجتمع مؤتمر القمة العربي الأول في